دور العلماء في تحرير المغرب

بقلم دكتور / أحمد الحفناوى
أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد

من حق علماء المغرب أن نذكر دورهم الخالد وجهدهم العظيم فى تحرير وطنهم خاصة ، وأنهم قد تصدوا للقيام بهذا العمل الجليل فى فترة حالكة وخطيرة من فترات تاريخه ، فترة أقترن فيها: ضعف الواقع وتخلف الحاضر بصراع المستعمر الزاحف . .

لقد تمثل جهادهم لتحقيق هدفهم فى التحرير فى معركتين :

* معركة المقاومة والكفاح ضد الإحتلال والإستعمار والإستعباد .

* ومعركة الإصلاح والتجديد .

وكافح هؤلاء العلماء فى أشد الأوقات ظلمة وظلاماً ، وأحتملوا الكثير فى سبيل هدفهم النبيل ، وأعلنوا صيحتهم المدوية عالية ، وكان من نصيب العديد منهم السجن أو النفى أو الموت . ولكنهم مضوا مؤمنين بحق هذه الأمة وبحق هذا الفكر الإسلامى الذى هو « روح اليقظة » وقوامها ومادة حياتها .

كان منهم من خاض المعارك الحربية بنفسه دفاعا عن السيادة الوطنية، ومنهم من عبأ الجيوش إلى الثغور وشن الغارات على العدو وانتزع منه مابيده من القلاع والحصون ، ومنهم من وقف بنفسه على حراسة الثغور استعداداً لرد العدوان .

فيهم من فعل ذلك بتعاون مع السلطة القائمة أو اتفاق معها ، وفيهم من فعل ذلك ضد هذه السلطة لاتهامها بالتهاون فى القيام بأول واجب عليها ، والذى ليس لأية سلطة أى عذر أو مبرر التهاون فيـــه ، فإذا تهاونت أو أهملت فقدت مشروعيتها ووجب على الشعب العمل الإيجابى المباشر بكل الوسائل الممـكنة للدفاع عن سيادته وحمايتها ، وقد تصدى بعضهم للتحريض على الدفاع عن البلاد ورد العدوان عنها واسترجاع ما أحتله العدو من أجزائها والإستعداد لذلك بكل قوة ممكنة . .

وتحولت « الدروس » ومجالس الوعظ والتذكير وخطب الجمعـــة والقصائده الشعرية والأزجال والمؤلفات والرسائل والفتاوى إلى إلهاب الحماسة والحث على البطولة والقتال ، ومن أبرز الأدوار التى قادها وقام بهـا العلماء :

١ — موقفهم من محمد بن عبد الله الذى استنجد بالبرتغاليين ليغصروه على أهل المغرب لما بايعوا عمه ، فقد وقعت إثر ذلك معركة :

وادى المخازن :

وقعت هذه المعركة فى (سنة ٩٨٦هـ) حينما اتصل محمد بن عبد الله بملك البرتغال « سبستيان » وأتفق معه عـــلى أن يعينه على طرد عمه من ملك المغرب ، وأن يتنازل له مقابل ذلك عن جميع شواطىء المغرب ، فقبل ذلك ملك البرتغال، وقدم إلى المغرب ومعـــه مائة ألف من الجيوش الأوربية المنظمة ، وكان هذا الملك شجاعا ،فلما نزل فى المغرب بهذه القوة كتب إليه عبد الملك يقول : « أن سطوتك قـــد ظهرت فى خروجك من أرضك وجوازك البحر إلى عدوة المسلمين ، فإن تثبت فى الساحل إلى أن تقدم

عليك فأنت شجاع ، وإن زحفت وحقرت بعض الرعية قبل أن يقابلك أميرها فأنت جبان » .

وكانت المصلحة المغربية تقتضى ألا يتقـــدم البرتغاليون فى المغرب وألا يحتلوا مراكز هامة قبل المعركة الفاصلة ، لهذا نصح كبار البرتغاليين ملكهم بألا يتأثر بهذه الرسالة وأن يحتل المدن والقرى ليتقوى بهـا ، ولكنه فضل أن يكون شجاعا فى نظر ملك المغرب خيراً له من أن ينقاد إلى رأى الخبراء الحربيين .

وإلى جانب هذا ، فقد نصحه محمد بن عبد الله قائلا : « الرأى أن تملك قطوان والعرائش والقصر ونفير عـــلى أطراف البلاد » ، ولكن ملك البرتغال أبى أن يقبل ذلك لأن رسالة عبد الملك أثرت فى نفسه كثيراً .

وقد جمع « عبد الملك » جيوشه وقصد بهـا مدينة القصر وكتب إلى ملك البرتغال يقول : لقد أرتحلت إليك من مراكش ست عشرة رحلة ، وأنت لم ترتحل إلى واحدة .

فقيل لملك البرتغال : إنهـــا مكيدة حربية ، أنه يريد أن يبعدك عن الشاطىء ، ويقطع عنـك خط الرجعة ، ولكنه أبى إلا أن يتقـدم إلى « عبد الملك » ليبرهن له على قوته وشجاعته .

فالتقى الجمعان « بوادى المخازن » فلما عبر « سبستيان » النهر أرسل عبد الملك ليلا أخاه أحمد ومعه أربعة آلاف من الجنود ، فهدموا القنطرة ، وكان الوادى كله أجرافا لا مشروع له إلا القنطرة ، وكان قصده بذلك إذا أنهزمت جيوش « سبستيان » لا ينجو منها أحد ، فدل هذا التدبير على أن عبد الملك كان من أعظم رجال الحرب ، يقول الأستاذ « بن عبود » نقلا عن الأفرانى : « التقت الفئتان وزحف بعضهم إلى بعض ، وأسود الجو بنقع الجياد ودخان مدافع البارود وكثر الضرب والطعن فلما قامت الحرب

ساق توفى « عبد الملك » عند الصدمة الأولى — وكان مريضاً — وكان من قضاء الله أنه لم يطلع على وفاته أحد إلا حاجبه وأخوه المنصور بموته فكتم ذلك أيضاً . . إلى أن هبت على المسلمين ريح النصر وقتل الطاغية البرتغالى غريقاً فى الوادى ، ولم ينج من جيشه إلا النزر اليسير ، وبحث فى القتلى عن « محمد بن عبد الله » فوجد فى واد الكوس ، وذلك أنه لما رأى الهزيمة ألقى بنفسه فيه فاستخرجه الغواص ، فسلخ جلده وحشاه (تبناً) وطيف به فى مراكش وغيرها (١) . وكان هذا النصر الذى قوى من عزائم الناس ، فازدهرت الحياة .

ومما يجب ذكره فى هذا المجال ، ماقاله صاحب « دوحة الناشر » : « حدثنى الفقيه أبو العباس أحمد الدغورى القصرى قال عن الشيخ أبى عبدالله: أنه غزا غزوة إلى الثغور ، ثم قدم منها مع أصحابه فوجد زوجته فلانة بنت الشيخ أبى زكريا يحيى بن بكسار قد توفيت وصلى الناس عليها وأمامهم الشيخ غازى بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن غازى الإمام المشهور ، فوصل الشيخ أبو عبد الله ووجد جنازتها على شفير القبر والناس يحاولون دفنها ... فقال لهم مهلا ، ثم تقدم فأعاد الصلاة عليها مع أصحابه الذين قدموا معه ، فبادر الناس إليه بالإنكار فى تكرار الصلاه على الجنازة بالجماعة مرتين ، فقال لهم على البديهة : صلاتكم التى صليتم عليها فاسدة لكونها بغير إمام ، فقالوا له : كيف ذلك سيدى . قال : لأن من شرط الإمام الذكورية وهى مفقودة فى صاحبكم . لأن الذى لم يتقلد سيفاً فى سبيل الله قط ولم يضرب به ولا عرف الحرب كما كان نبينا عليه السلام ، ولم يتعبد بالسيرة النبوية ، فكيف يعد إماماً ذكراً بل إمامكم والله من جملة النساء (٢) .

كذلك من أبرز الأدور التى قام بها العلماء :

— معارضتهم لمحمد الشيخ فى تسليم العرائش للأسبانيين (فى القرن ١١ هـ — ق ١٦ م) .

— تأييدهم للمجاهد سيدى عبد الله محمد العيـــاشى) ق ١١ هـ — ق ١٧ م) .

— مطالبتهم بتحرير بقية المناطق كسبتة ومليلة — بمناسبة تحرير العرائش (ق ١٢ هـ — ق ١٨ م) .

— دعوتهم لتأييد الجزائر تأييداً مسلحاً عند الاعتداء الفرنسى عليها (ق ١٣ هـ — ق ١٩ م) .

— مطالبتهم بتنظيم الجيش المغربى على النظام الحديث بعد هزيمة ايسلى (ق ١٣ هـ — ق ١٩٠ م) .

— استنكارهم احتماء المغاربة بالدول الأجنبية (ق ١٤ هـ — ق ١٩ م) .

— دعوتهم لتحرير جدة والدار البيضاء وغيرها مما احتله الفرنسيون والأسبان (ق ١٤ هـ — ق ٢٠ م) (٣) .

ولا يفوتنا أن نذكر ماقاله صاحب « الاستقصاء » عن موقف المغرب وعلمائه حينما وقعت الثغور فى أيدى الأجانب — وكثيراً ماكانت تقع على مر العصور — قال : لما نزل بأهل المغرب مانزل من غلبة عدو الدين واستيلائه على ثغور المسلمين تباروا فى جهاده وقتاله ، فكم من رئيس قوم قام لنصرة القوم غيرة واحتساباً . . وكم من عالم مصر باع نفسه من الله ورأى ذلك صواباً ، حتى لقد استشهد منهم كثيرون وأمر آخرون ، فمن استشهد سيدى عيسى بن الحسن المصباحى وأبو الحسن على بن عثمان

الشاوى وأبو الفضل فرج الأندلسى ثم المكناسى ، وأبو عبد الله محمد القصرى ، وكل هؤلاء معدود من أولياء الله تعالى . . ومن أسر منهم ثم خلصه الله الشيخ أبو محمد عبد الله ابن سامى والشيخ أبو محمد عبد الله المكوش والشيخ أحمد بن القاضى المكناسى أحد قضاة سلا — وهو صاحب جذوة الاقتباس — وأبو عبد الله محمد بن أبى الفضل التونسى نزيل فاس وشيخ الجماعة بها ، وقد ألف الناس كثيراً فى الحض على الجهـــاد ، والترغيب فيه ، وقال الخطباء والوعاظ فى ذلك كثيراً ونظم الشعراء والأدباء فيه ونشروا (٤) .

٩ — موقفهم من الحماية الفرنسية المفروضة على البلاد ومقاومتهم لها مقاومة مسلحة أحياناً وسلمية أحياناً أخرى ، ففيها كانوا الخطباء يخطبون لاستنهاض همم المؤمنين وتحريضهم على مقاومة العدو وتحديه فتخرج الجماهير للشوارع متظاهرة محتجة لتصطدم بقوة العدو ، ويموت أفراد منها برصاصة ويساق الباقون إلى مراكز الشرطة والمحاكمة والمنافى والسجون .

العلماء قادة الحركة الوطنية :

بويع « عبد الحفيظ » أولا بمراكش تحت إشراف الشيخ ماء العينين الذى رأى — هو وغيره من الفقهاء العلماء — أن صديقه عبد العزيز قصر فى حق الدفاع عن موريتانيا — وكانت جزءاً من المغرب — ولكن الأمر لم يتم إلا بعد بيعة مدينة فاس وعلمائها ، إذ أن العلماء ورجال الفقه الإسلامى هم الذين يختارون السلطان الجديد فى اجتماع خاص يعقدونه بجامع القرويين (٥) .

ولقد كانت البيعة الحفلظية التى كتبها علماء وطنيون ممتازون ميثاقاً قومياً من الطراز الأول ، فهى تشترط على الملك الجديد :

١ — أن يبادر بطرد المحتل من الأماكن المقتطعة من الحدود المغربية .

٢ — أن تسعى فى إلغاء معاهدة الجزيرة لأنه لم يرجع للشعب فيها .

٣ — أن يعمل على إلغاء المعاهدات الأجنبية .

٤ — ألا يستشير الأجانب فى شئون الأمة .

٥ — ألا يبرم مع الأجانب عقوداً سلمية أو تجارية إلا بعد استشارة الأمة (٦) .

وهكذا يتضح موقف العلماء من الاستعماريين بوجه عام .

هذا ويجب أن نذكر بالفخر ذلك العالم الجليل الشيخ « محمد العتابى » الذى جاهد كثيراً من أجل طرد الفرنسيين من المغرب ، فنراه يغادر مراكش على أثر مشادة وقعت بين الشيخ أبى شعيب الدكالى وزير العدل إذ ذاك ، وبين بعض كبار الموظفين الفرنسيين أهان فيها الفرنسى الوزير . فتأثر لذلك الشيخ العتابى وهاجر إلى الحجاز (سنة ١٣٣٢هـ — ١٩١٣م) . ومنها إلى الأستانة (سنة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٥ م) وفى محادثاته مع الخليفة « محمد رشاد » الخامس أوضح له أن فرنسا تريد إجبار المغاربة على الدخول فى حرب ضد العثمانيين . . وبفضل جهوده تلك اتخذت الخلافة العثمانية وحزب « الاتحاد والترقى » قراراً باستقلال المغرب الأقصى والعمل على إجلاء فرنسا وأسبانيا عنه والاعتراف بهذا الاستقلال حتى عن ألمانيا وتركيا وغيرها .

وكان الشيخ العتابى أحد أعضاء وفد المؤتمر الإسلامى الذى طاف بالبلاد المحايدة : السويد والدانمرك والنرويج للدعاية للقضايا الوطنية والاستقلالية التى يعمل من أجلها .. وقد ألقى الشيخ العديد من المحاضرات

فى الأندية المختلفة شارحاً قضية المغرب الأقصى وبينما تدخل فرنسا وأسبانيا فى جميع الشئون بمافيها الأوقاف الإسلامية ، وقد اهتمت الصحف الفرنسية — شأنها فى ذلك شأن الصحف العالمية — بنشاط الشيخ العتابى . مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى أن أحالته إلى محكمة عسكرية منعته من الدخول إلى المغرب ومصادرة أملاكه .

واستطاع العتابى بجهوده المتواصلة أن يحمل الوفد الإسلامى الذى انعقد فى استوكهولم (سنة ١٣٣٦هـ — ١٩١٧م) ، على أن يقرر :

« استقلال المغرب الأقصى ورد موريتانيا إليه ومطالبة الدول المحايدة بالمساعدة على الحصول على هذا الاستقلال ... » .

وسافر العتابى إلى العديد من دول العالم وقابله الكثير من وزرائها ووعدوه ببذل العون لتحقيق مطالب المغرب .

وإلى جانب هذا كان اتصاله بقبائل المغرب الثائرة فى الجنوب مستمراً ، وكان يحثهم على الاستمرار فى المقاومة .

يقول الأستاذ علال الفاسى : « ... إن السيد العتابى أخبرنى — يقصد نفسه — أن الدولة العثمانية كانت عازمة على مساعدة الحركة الوطنية فى المغرب ، إلا أن تسليم بلغاريا ورومانيا لدول الحلفاء أضعف عزيمة العثمانيين ، فاضطر السيد العتابى للخروج من الأستانة والالتجاء لمصر التى رحبت به (٧) .

الحركة السلفية :

كانت الشاذلية قد انتشرت فى المغرب منذ عهد الموحدين فازدهرت عهود الصلاح والتصوف فى أنحائه حتى أصبح لها تأثير كبير فى حياته الاجتماعيه والسياسية ، وبمرور الزمن أصبح شيوخ التصوف أداة للدعاية السياسية وانتبه ملوك الدولة إلى الخطر ، فأخذ السلطان محمد بن عبد الله والسلطان سليمان من بعده فى مقاومة الطرق ونشر الدعوة السلفية التى تعمل على تطهير العقيدة من الخرافات وتحرير الفكر .

ولا شك فى أن المغرب مهيأ أكثر من غيره لقبول أيه حركة تدعو إلى العودة إلى الدين الصحيح والعقيدة السنية ، لذلك كانت الدعوة الوهابية لها صدى الاستحسان والقبول فى المغرب ، وارتبطت أواصر الصداقة بين مصلحى نجد ومصلحى فاس .

وكان طابع السلفيـــة فى المغرب أشد تأثراً بالعروة الوثقى والمنار وأفكار محمد عبده الذى كان على اتصال بنخبة من مثقفى المغرب الأقصى ، فقد وقعت بينه وبين علماء المغرب مناقشة فى مسألة التوسل بالأنبياء وأيده الشيخ المهدى الوزانى فى فتواه الترنسغالية كما جرت بينه وبين الشيخ ادريس بن عبد الهادى مراسلة فى شأن بعض الكتب السلفية التى كان محمد عبده يريد نشرها .

ولم يكن لذلك كله من أثر يذكر ، إذا قورن بما حدث بعد عودة الشيخ عبد الله السنوسى إلى المغرب عقب زيارته للحجاز ومصر ومقابلته لأقطاب الدعوة فيهما : « فقد دعا دعوته فى فارس وتجمع حوله ثلة من من الطلبة وألب عليه جماعة من العلماء ، ومن الذين تتلمذوا على الشيخ السنوسى الأستاذ الكبير محمـــد بن العربى العلوى ومن تلاميذه فى مصر الشيخ أحمد شاكر (٨) .

كما عاد بعد الاحتلال الشيخ الإمام « أبو شعيب الدكالى » وكان فى زيارة للمشرق أيضا .. وكانت عودته فى الوقت الذى برز فيه عالم سلفى كبير هو الشيخ محمد بن العربى العلوى .. ونشاط هذين العالمين العظيمين هو الذى نصر السلفية فى المغرب ، وجعلها تتسرب إلى القصر الملكى لتتخذ فى جلالة الملك « محمد الخامس » راعيا وأمينا (٩) .

كانت تجتمع فى فاس جماعة من الشباب حول ابن العربى كما تجتمع أخرى فى الرباط حول الشيخ الدكالى .. ولم تلبث برهة حتى أخذت الحماية تحس أن هذه الاجتماعات موجهة إلى مقاومتها : فبدأت تستدعى روادها وتهددهم بالاعتقال وألقت القبض على الأستاذ / محمد غازى الذى كان من أكبر دعاة السلفية ورجالها » (١٠) .

ومن هنا بدأت الحركة السلفية تمتزج بالدعوة الوطنية ، فوجد الشباب المغربى فى الحركة السلفية ميدانا لبذل نشاطه وتعويد نفسه على العمل لخدمة أمته والتضحية فى سبيلها .. وسرعان ما تألفت من هؤلاء الشبان جماعات صغيرة لدراسة القضايا القائمة والعمل على تنوير الرأى العام بأصرارها .

ولما كانت مساجد فاس ملتقى الطلبة الواردين من كل جهة ، فقد كان لزاما على الحركة أن تهتم ، وأن تبعث الروح السلفية والقومية فى نفوس روادها ، خاصة وأن قادة السلفية من كبار علمائها ، وتأسست مجلة سرية سميت (بأم البنين) كانت تصدر بانتظام فى أربعين صفحة ، ثم توزع على الجماعات السرية فى فاس والرباط ومراكش وطنجة وتطوان .. وكانت هذه الحركة الشبابية السلفية على اتصال — فى الوقت نفسه — بالمغاربة خارج البلاد الذين يتعلمون فى الشرق أو حتى فى فرنسا .

وتأسست فى باريس « جمعية شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا » « وجمعية

الثقافة العربية ، وكما شارك المغاربة فى القاهرة فى تأسيس جمعة « الشبان المسلمين » و « جمعيه الهداية الاسلاميه » وتأسست داخل المغرب « جمعيه أحباء الطلبه » .

وكانت (سنه ١٣٣٩ هـ ١٩٢٠ م) امتحان لحركة الشباب السلفى الوطنى ، إذا حاولت الإدراة الفرنسيه أن تتولى على مياه وادى فاس ، لصالح بعض الحركات الفرنسيه ، فقامت مظاهرات كبيرة فى المدينه ، ووقف الزعيم / علال الفاسى ، وكان إذا ذاك ضمن مجموعات الشباب — ووقف فى ادارة المراقبه البلدية فى المدينه وألقى خطابا سياسيا كان له أثر بالغ فى الجماهير ، « وقد وقعت عدة اجتماعات شعبيه . وانتهت هذه الحركة بظفر المدينه وسحب الإدارة الفرنسيه لمشروعها ، إذا كان علال الفاسى والحسن أبو عياد وضعا مذكرة قدماها لحاكم فاس الفرنسى يطالبان فيها بذلك (١١) .

الحركة الوطنيه :

كان لحرب الريف التى قادها الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابى أثر عظيم فى إذكاء الروح الوطنى ، فالعالم الغربى ظل سنوات طويلة يستهين بالشعوب الإسلاميه ، ولم يعد لهذه الشعوب صوت مسموع فى المحافل الدوليه ، لكن الخطابى رفع هذا الصوت من جديد وأرغم العالم على الاستماع إليه .

وكان الخطابى فى نظر المغاربة بطلا إسلاميا ، كما كان يطل الاستقلال الوطنى فى نفس الوقت ، وهذان الأمران — الإسلام — والوطنيه — هما أقرب المثل العليا إلى قلوبهم .

فإذا أضيف إلى هذا أن شباب السلفيه قد نجح فى فرض مطالبه أثناء

ثورة فاس (سنه ١٣٣٩ هـ سنه ١٩٢٠ م) من أجل مياه واديها ، إذن لماذا لا يتحرك الشباب المغربى ، ويفلزح عن حقيقه أهدافه ؟

لقد شهد مساء أول أغسطس سنة ١٩٢٦ م ، تحولا كبيرا فى حركة الشباب المغربى نحو أهدافه فى الحرية والاستقلال، إذ اجتمع نحو اثنى عشر شابا من شباب المغرب فى حديقه ڤاصه فى الرباط وأخذوا يتحدثون عن بلادهم التى فقدت استقلالها ويذكرون عهد الحرية الذى سبق وبالتالى يفكرون فى الطريق إلى التخلص من هذا الوضع المزرى للعربيه والإسلام

كان المضيف هو الوحيد الذى لم تجرفه تلك الوطنيه السهلة المتناول التى غمرت رفاقه ، أما اسمه فهو « أحمد بلا فريج » وهو من أبناء الطبقة المتوسطه وقد فقد والديه فى باكرة طفولته فرباه أحد أخواله .. وهذا الاجتماع الذى تحدثنا عنه إنما عقد فى حديقة ذلك الخال كان مظهر «أحمد بلا فريج » يوحى بالاحترام والهيبه حتى وهو فى سن الثامنه عشرة وقتها ولقد أنهى بلا فريج خطابه تلك الليلة قائلا : « أن ظلمة القبور أكثر عزاء للنفوس من ضوء الشمس ، إذا ماحرمت هـــذه النفوس من الحريه والاستقلال ..

« وكان من نتيجة هذا الاجتماع إنشاء جمعيه اسمها الرسمى « جمعية أنصار الحقيقه وهى تسمية لايستطيع حتى مدير « البوليس » نفسه أن يجد فيها سبباً للإعتراض ، أما الاسم السرى للجمعية .. فهو « الجامعه المغربيه» (١٢) .

وفى نفس صيف سنة ١٩٢٦ م اجتمع فريق آخر من شباب المغرب للبحث فى أمر مستقبل بلادهم ، وقد تم اجتماعهم فى فاس .. فى احدى المدارس القديمة التى بليت زخارفها الخشبيه وسقط ظلاؤها ..

وللمرة الثانيه يصبح زعيم الاجتماع شاباً فى الثامنة عشرة ، كان اسمه

علال الفاسى ، . .. كان الهدف من هذا الاجتماع إلى جانب البحث فى أمر مستقبل البلاد — تدبير وسيله لمعارضة تعاليم ، نادى بها أحد غلاة الصوفيه هو ، عبد الحى الكتانى ، حيث اتهم من قبل الشباب بأنه يتخذ الخرافات ويحول ظلام الجهل ؛ وبأنه أدى مساعدات فعلية ، للبوليس ، الفرنسى .

ولقد قال ، علال ، فى هذا الاجتماع : ، علينا أن نصلح أنفسنا قبل أن نصلح الآخرين .. ذعونا نحرر أنفسنا قبل أن نحرر أبداننا ، .

كان صوته نموذجاً لصوت المصلح المغربى الذى يمثل دون قصد منه المذاهب الموروثه مع ماتتضمنه من الخلاص عن طريق الصفاء الروحى . وانتهى الاجتماع باقرار تأسيس حركه سريه سميت : ، اتحاد الطلبه ، وما لبث أن سمع كل من مؤسس حركتى الرباط وفاس ببرنامج الآخر ، فقرروا ادماج تنظيمها فيما يسمى ، بالجامعه المغربيه ، التى هى أصل للوطنية المغربيه أو بمعنى آخر لحزب الاستقلال .

لقد كان بلافريج ورفاقه يبعثون فى الحركه طابع الشورى ، الذى هو فى نفس الوقت طابع المبادىء الروحية الإسلامية التى يؤمن بها رجالها فى فاس ، وبذلك كانت الحركة تتمشى تماماً مع الاتجاهات التى بعثت النشاط فى معظم حركات الإصلاح الحديثه فى العالم الإسلامى .

السياسة البربرية :

نجحت فرنسا فى فرض حمايتها على المغرب سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م ولكنها لم تكتف بذلك ، بل عملت على إدماجه فى الوطن الفرنسى ، ولم تجد أمامها عقبات تحول دون تنفيذ ماتريد إلا الاسلام واللغة العربيه . .

فالاسلام هو القانون وهو مصدر التشريع وهو العقيدة السائدة

وهو دستور المغاربة جميعا وهو من جهة أخرى حارس الثقافة العربيه ، وهو العامل الأساسى فى وحدة الشعور والاتجاه الفكرى وهو المثل الأعلى لكل مغربى كان أم بربريا .

وإذاً فلا أمل أمام فرنسا فى تطبيق سياسه الادماج إلا إذا حطمت هاتين الصخرتين العاتيتين : الاسلام والثقافة العربيه .. ولهذا أوفدت علماءها إلى المغرب وهيأت لهم الظروف لدراسه هذا الموضوع ، فلم يجدوا أمامهم إلا العمل على سياسة التفرقه بين العنصرين اللذين يتألف منهاسكان المغرب وهما : العرب والبربر .

وتوهم علماء فرنسا وساستها أنهم يستطيعون بعد هذه التفرقه أن ينفردوا بالبربر ويطبقوا عليهم سياسة الادماج فى الوطن الفرنسى . .

ولهذا نرى الأستاذ/ جوذ فروى — ذومنيين يقول : « من الخطر أن نترك كتلة ملتحمه من المغاربه لغتها واحدة . وأنظمتها واحدة .. لابد أن نستعمل لمصلحتنا العبارة القديمه : « فرق تسد » أن وجود العنصر البربرى هو آلة مفيدة لموازنة العنصر العربى ويمكننا أن نستعمله ضد الحكومه المغربيه » .

كذلك كتب مسيو جلاى أحد موظفى الاقامه الفرنسيه فى مقال بعنوان « المدرسه الفرنسيه لدى البربر » مايأتى : يجب أن تحذف تعليم الديانة الاسلاميه واللغه العربيه فى مدارس البربر ، وأن تكتب اللهجات البربرية بحروف لاتينيه » ، وإذن فالسياسه البربرية ترمى إلى فرنسه المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا .. (١٣)

وتطبيقاً لهذه السياسة :

١ — أنشأ ليبوتى المقيم العام الفرنسى معهداً لتدريس اللهجات البربرية فى مراكش ، وهذا العمل تمهيد لإحلال اللغه الفرنسيه محل اللغةالعربيه .

٢ — استصدر ليبوتى ظهيراً (مرسوماً) فى ١١ سبتمبر سنه ١٩١٤ م يدعى أنه مايزال بالمغرب جنسان متفاوتان هما : العربى والبربرى ، وأن هناك قوانين بربرية تخالف القوانين الإسلامية مخالفة تامه ، وأن هذه القوانين لاتزال مستعملة ، وأن للبربر بها ولعاً شديداً .

٣ — أنشأت فرنسا مجالس الجماعات البربرية كى تتخذها سلاحا تحارب به سلطة القضاء الإسلامى وسلطة الحكومه المغربيه .

٤ — أصدرت الإقامه العامه الفرنسيه فى مراكش أمراً فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٥ م ، يقضى بجعل اللغة الفرنسيه هى اللغه الرسميه للجماعات البربرية ، وقد علق « ريبو » على هذا الأمر قائلا : « أنه اتجاه محمود العاقبة وهو يهدف إلى مقاومة « تعريب البربر » .

وفى نفس الوقت كانت الحرب ضد المنظمات الثقافيه المغربيه قائمه ، وكان المستعمر يناصب المعاهد الإسلاميه العداء .

لقد سلطت الحماية حربها على هذه المنظمات ، ونصبت عداءها المستمر عليها وعلى سائر فروعها فى أنحاء المغرب . (١٤)

وكان هذا الذى حدث مقدمه لاصدار الظهير البربرى فى (١٦ مايو سنة ١٩٣٠ م) ذلك الظهير الذى كان حلقه من سلسلة طويله أعدتها فرنسا لهدم الدين والقوميه فى المغرب ، والذى نبتت أصوله فى جامعة الجزائر حيث كان موضوع رسالة « ريبو » للحصول على الدكتوراه فى القانون

والذى وضعت فرنسا — بإصداره — فى أيدى الوطنيين سلاحا ما كانوا يحلمون به مطلقا ، إذ بدءوا حملته موجهه ضد إجراء حرم المؤمنين من التشريع الذى أنزله الله . (١٥)

يقول الأستاذ / « علال الفاسى » عن السياسة البربرية : أنها تجرد القسم الأكبر من رعايا البلاد من سلطة الملك الدينيه والزمنيه التى تتجلى فى القضاء الشرعى والحكومه ، وتعمـــد إلى الـكتاتيب القرآنيه والمساجد فتشقلها وتحول بين الفقهاء ورجال الدين وبين التجول لتعليم الناس بأحـكام دينهم واستمرت تبدو فى مظاهر متعددة إلى (١٦ مايو سنة ١٩٣٠ م) . حيث تجلت فيما سمى بالظهير البربرى .. (١٦)

ويتلخص هذا الظهير فيما يأتى :

١ — فصل القبائل البربرية عن المغاربه ، العرب لغه ودينا ، وذلك بنشر التعليم الفرنسى والتبشير المسيحى الـكاثوليكى ومنع التعليم العربى الاسلامى فى المناطق البربريه .

٢ — فصل القضاء البربرى عن الشرع الاسلامى والتدرج فى ادخاله ضمن القضاء الفرنسى .

٣ — تمليك الفرنسيين أراضى القبائل بطرائق يستنبطونها من عادات البربر وتقاليدهم التى يحترمونها .. (١٧)

مقاومة السياسة البربرية :

شهد ربيع سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م انتعاشا غير منتظر فى نشاط البعثات التبشريه المسيحية فى مراكش ، وكان هذا مبررا سهلا لدى الوطنيين لإبراز الظهير البربرى على أنه آخر إجراء اتخذته فرنسا فى صراعها ضد الإسلام .. لقد أدى الفزع الذى أحدثته الظهير إلى الحملة الساهرة التى قام بها الوطنيون إلى ملء المساجد بالجماهير التى تتوجس الشر ، وبدأ مسجد القرويين يمتلى كل يوم بآلاف المسلمين الذين يستمعون إلى الخطباء ، ويوجهون البرقيات ويختمون عملهم بدعاء خاص بأوقات الفزع ، ينتهى بهذه العبارة « اللهم يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ، وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر ..(١٨)

وقد ذهبت الجماهير إلى ضريح مولاى إدريس مؤسس المدينة ووليها الحارس ..

استمرت الحركة الوطنية فى إلهاب حماس الجماهير ، حيث كانوا يخرجون بالمصلين من المساجد متظاهرين فى الشوارع ليستمعوا إلى خطباء الشباب الذين يشرحون لهم الموضوع ويعرفونهم بالحال .. وحدث أن وصل المتظاهرون لدار شيخ المدينة .. فقامت السلطة باعتقال خمسة وعشرين شابا جلدتهم بالسياط ، من بينهم عبد العزيز بن إدريس والهاشمى الفيلالى ومحمد الوازنى وعلال الفاسى ، كما اعتقلت فى الرباط عبد اللطيف العتابى وفى سلا عبد اللطيف الصبيحى ، ولم تنقطع المظاهرات بمدينة فاس والرباط وسلا طوال أربعة عشر يوما . مدة بقاء الوطنيين المعتقلين فى السجن .. مما اضطر الإدارة الفرنسية إلى أن تذيع بيانا تدعى فيه أن كل ما فعلته هو تنظيم لقضاء قديم . وأطلقت سراح المعتقلين .

لكن الحركة الوطنية لم تفتر ، بل كونت وفدا من العلماء والأعيان للتفاوض مع الإدارة الفرنسيه .. ولما رأت الإدارة الاستعماريه أن الحركة تطورت إلى هذه الدرجة .. وزعت منشورا أعلنت فيه قبولها لإخراج أية قبيلة تطالب بالقضاء الشرعى من حظيرة القبائل التى يشملها الظهير البربرى .. وكانت الادارة تهدف من وراء ذلك خداع الحركة الوطنية ذلك لأنها بعد أن وزعت هذا المنشور ألقت القبض على رجال القبائل الذين طالبوا بالعودة للقضاء الشرعى ، وأثر ذلك شكلت الحركة الوطنية وفدا برئاسة عبد الرحمن القرشى وتولى الأمانة العامة السيد عبد الواحد الفاسى والد علال الفاسى .

تقابل الوفد مع الملك فى الرباط وقدم له مطالب الجماهير ، ونتيجة ذلك ألزمت الادارة .. الفرنسيه أعضاء الوفد بالعودة إلى فاس وألقت القبض على أعضائه فقررت «فاس» الاضراب العام ، واستمرت المظاهرات عشرة أيام وقع فيها اصطدام مع البوليس ، والجيش الذى احتل المساجد الكبرى وشوارع المدينة وأعلنت الطوارىء وألقى القبض على مئات من السكان ، وتقرر نفى علال الفاسى ومحمد اليزيدى وابن عبد السلام الحلو وغيرهم .

وكانت هذه الجولة بين الحركة الوطنية فى «فاس» وبين الادارة الفرنسية فاتحة عهد كفاح وطنى فى الداخل والخارج » . أهتم فيه العالم الاسلامى بقضيه المغرب وعرف ما يبيته الاستعمار الفرنسى من دسائس للدين والعروبة ، فارتفعت أصوات الغضب فى تونس والقاهرة وبغداد ، وقدم الأمير شكيب أرسلان الكاتب السورى الكبير الذى يعتبره العرب أحد زعمائهم الروحيين نصيحته إلى إخوانه المسلمين .. بألا يشغلوا أنفسهم باحتجاجات تقدم إلى صحفهم وحكوماتهم ، وعليهم أن يحتجوا لدى عصبه الأمم والدول الكبرى والحكومه الفرنسيه ومجلس شيوخها وبرلمانها ، وأن يوقفوا كل معاملاتهم التجاريه مع فرنسا ، إذ أن هذه المقاطعه هى

إحدى الأسلحة التى يخشاها الأوربيون أكثر مما يخشون ، لأنهم يعبدون المال أكثر مما يعبدون الله ...(١٩)

ولقد عمل بنصيحه الأمير شكيب أرسلان إلى جد ما ، فشكلت لجان للدفاع عن مسلمى المغرب فى « القاهرة » وفى برلين وفى جاوة وتدفقت الاحتجاجات والالتماسات على الهيئات الوطنيه والدوليـه . . وفى فرنسا نفسها احتجت بعض الصحف على الطهير ولكن غالبيه الصحف الفرنسيه استنكرت هذه الاضطرابات المغربيه على اعتبار أنها من عمل عصابه صغيرة من قطاع الطرق لا يحملون إلا شهادة الابدائيه المشكوك فى أمرها ، يحاولون أن يظهروا أمام العالم وكأنهم غاندى وسعد زغلول.. (٢٠)

وقررت كتلة العمل الوطنى فى المغرب — وهو الاسم الذى أطلق على الحركه — إصدار بعض الصحف وحملت فيها على المستعمرين وعلى الأوضاع المتردية فى المغرب فصدرت « عمل الشعب » و « السلام » و « الحياة » وإلى جانب ذلك قررت أن يقوم الأستاذ / علال الفاسى بالقاء دروس شعبيه عامة يحضرها آلاف المغاربه من الرجال والنساء ، وكانت هذه الدروس ظاهرها دينى وباطنها شديد الاتصال بالسياسه إن لم يكن هو السياسه بعينها .. ومما كان له الأثر الفعال فى بعث الاحساس بالذات والشعور بالواجب وفى بث الشجاعه فى القلوب ..(٢١)

وبمرور الوقت رأت الادارة الفرنسيه أن هذه الدروس ماهى إلا مظاهرات سياسيه يوميه لا يمكن السماح باستمرارها ، فاستخدمت كل الوسائل لمنعها .. ولكن وقوف العالم الشيخ محمد بن العربى العلوى موقف الدفاع الصادق عن الأستاذ / علال الفاسى كان يحيط هذه المساعى التى تكررت أربعا وعشرين مرة ، ولم يقبل الملك محمد الخامس أن يصدر مثل هذا القرار .

كانت فرنسا تركز دائما على إشعال العداء بين الملك والوطنيين، ولهذا فان كتلة العمل الوطني انتهزت فرصه زيارة الملك السنوية « لفاس » في (١٣٥٣ هـ — ٨ مايو ١٩٣٤م) . ونظمت له استقبالات شائقه . ونصبت أقواس النصر لتظهر له ولاءها في عاصمه ملكه (الروحيه) وأذعى الحاكم الفرنسي للمدينه أن بعض شباب فاس هتف ضد فرنسا كما أن شابا آخر عمد إلى يهودي يرفع العلم الفرنسي فلطمه ورمى بالعلم في الأرض ، واتخذ من ذلك ذريعه لمنع الملك من الصلاة في جامع فاس في (١٠ مايو ١٩٣٤م) وطلب إليه أيضاً اعتقال زعماء « كتلة العمل الوطني » ورفض الملك .

ولم يجد السلطه أمامها إلا إيقاف الصحف التي أصدرتها الكتله، وكانت الإقامه قد انتهزت فرصه الصدام الذي حدث بين الصليب الناري وأحزاب اليسار في فرنسا ، فأصدرت أمراً تليقونياً عسكرياً لشيخ القرويين بمنع علال الفاسي من التدريس .

عينت فرنسا الجنرال / « نوجيس » مقيما عاما لها في المغرب، فأصدر قرار بحل : كتله العمل الوطني في (١٨ مارس ١٩٣٧ م) فواصلت الكتله نضالها تحت اسم : الحركه الوطنيه لتحقيق المطالب » ... ثم ما لبثت أن تحولت الحركه إلى ما عرف « بالحزب الوطني » .. وقد تشكلت في داخل الحزب عدة لجان قامت بتنفيذ برنامجها الاصلاحي والتجديد في كافه المجالات ومن هذه اللجان :

لجنه التعليم :

قامت بتأسيس عدة مدارس في المدن والقرى ، كما عملت على تنظيم القرويين تنظيما صحيحا وحشد طلبتها في صعيد واحد لمقاومه كل تيار يضر بالروح التقدمية في الجامعه الاسلاميه الدينية العتيقه ، واستطاعت أن تبذل

جهوذاً جبارة فى تكوين بعض المعاهد الدينيه فى « وجدة » و « فضالة » وغيرها .. وبعث المعاهد التى فترت حركتها .. كما قامت بدعوة واسعه لتعليم البنات وتهذيبهن وعملت على تأسيس بعض جمعيات قدماء التلاميذ بالقرويين وغيرها من المدارس العربيه كما ألبت طلبه القرويين للاضراب من أجل الدفاع عن مطالبهم الحيويه وأسست للطلبه ذوراً يجتمعون بها فى فاس ، للمحاضرة والمذاكرة .

لجنه الاصلاح الدينى والاجتماعى :

نادت هذه اللجنه بتثبيت دعائم السلفيه ومقاومة أدعياء التصوف ، واهتمت بجامعات تحفيظ القرآن الكريم فجمعت أشتاتها .. وهذه الجمعيات هى التى دعت إلى تجويد القراء وأنشأت عدة خزائن مملوءة بالمصاحف .

لجنـــة التقويم الخلقى :

كانت مشكلة من طلبه القرويين ، تلاميذ المدرسه الثانوية بفاس ، وكان لها فروع من طلبه المعاهد الدينيه وغيرها بسائر المدن المغربيه ، وكانت ترمى إلى مقاومه الأخلاق السيئه ، وكان شباب هـــذه اللجنه ينشبون فى كل المحال العامه يدعون الناس للعدول عن شرب الخمر وتعاطى المخدرات ويعملون على غلق الحانات فى الأحياء الاسلاميه .

استمر الحزب الوطنى فى عدائه لفرنسا ، ولذا قرر الجنرال « نوجيس » نفى علال الفاسى إلى « الجابون » فى افريقيا . كما قرر إبعاد محمد اليزيدى وعمر عبد الجليل وأحمد مكوار إلى أماكن أخرى .. وكانت ثورة عارمه شملت المغرب من أقصاه إلى أقصاه .

الثورة الوطنية :

شملت الثورة كل أنحاء المغرب ، ففي فاس كان التصادم قويا بين الجيش والمتظاهرين استمر أياما حتى أن الحاكم الفرنسي للمدينة كان يعلن في بلاغات عسكرية متتابعة مراحل إحتلاله لمراكز التجمع الوطني في المدينة ، وبعد صراع شديد وسقوط العديد من القتلى والجرحى تمكن الجيش من إحتلال المركز العام للحزب ، واحتل الجند سائر أحياء المدينة ولم يبق للمتظاهرين إلا جامع القرويين الذي أخذوا يحتشدون فيه بالآلاف للتظاهر وإعلان التضامن مع زعمائهم . . وبالرغم من صدور الأمر بغلق جميع مساجد المغـــرب ، إلا أن الوطنيين استطاعوا أن يستمروا في التجمع بالقرويين مستعملين جميع الوسائل ، وتدخل الجيش وأخرجهم من الجامع بالقوة إلى الشارع ، حيث كان العسكر ينتظرونهم ، ووقعت معارك دامية اعتقل فيها أكثر من ألف وطني سيقوا جميعاً للسجن ، كما اعتقل السيد / عبد العزيز ابن إدريس والهاشمي والفيلالي وغيرهما من رجال الحركة . . وبالرغم من القمع الذي تعرضت له الحركة ، إلا أن أعمال الدعاية والتنظيم استمرت في المدينة .

حزب الاستقلال :

كان من الضروري للحركة الوطنية بعد هذه الأحداث أن تخرج من سياستها إلى سياسة واضحة المطالب وحاسمة أيضا ، فلقد اتضح — على حد تعبير علال الفاسي — « أن طلائفا باتا قد وقع بين الشعب وممثلي الحماية ونظامها .. وأنه لابد من عمل حاسم . . وهو إعلان الاستقلال » ، فاجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني في الرباط في (١١ يناير سنة ١٩٤٤ م) ، وتقرر في هذا الاجتماع إنشاء « حزب الاستقلال » ، وسار هذا الحزب

على طريق النضال — حتى اليوم — وتكتلت فيه كافة طبقات الشعب المغربي فتراه قد شمل :

١ — الحزب الوطني بكامل ما يمثله من جماهير مغربية ومعلوم أن قيادته كانت من العلماء .

٢ — عديد من الشخصيات البارزة من أساتذة الجامعة القروية والمعاهد الكبرى وأساتذة المدارس الثانوية والمفتشين والقضاة الشرعيين والمدنيين وكبار الموظفين .

٣ — رؤساء أعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء التلاميذ في فاس والرباط وسلا ومراكش وغيرها .

وما لبث أن قدم الحزب في (١١ يناير ١٩٤٤ م) إلى الملك مشروعه الذي أعده ويطالب فيه بالاستقلال للمغرب ، فعقد الملك محمد الخامس المجلس الوزاري في ١٣ يناير من نفس العام لبحثه ، وكان للعالم الشيخ « محمد بن العربي العلوي » الفضل في جمع كلمة المجلس على تأييد هذه المطالب وإقرارها ، وإتصل الملك بالإدارة الفرنسية لتنفيذه ، ولكن دون جدوى وقد وفدت على الملك الوفود الشعبية تؤيد المطالب ، وكان في مقدمتها وفد المجلس العلمي للقرويين والمعاهد الدينية وأهمية هذا المجلس من ناحية الدور الذي يقوم به في الحياة العامة بالمغرب عظيمة جداً .

وما لبثت الإقامة الفرنسية أن إتخذت ذريعة لإعتقال رجال الحزب بإدعاء أن وراءهم دول المحور وأنهم أعداء فرنسا ، واعتقلت الحاج أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي . . فكان الاضراب الذي شمل أنحاء المغرب . . وكانت مظاهرات « فاس » للاحتجاج على إعتقال الزعماء خطيرة ، إذ وقع إصطدام بين المتظاهرين والجيش في (٣١ يناير ١٩٤٤ م) ، واستشهد فيه « ستون وطنيا وجرح نحو المائة وسجن ألف شخص » وهاجم

الوطنيون حصن (تامدرت) الذى يرابط فيه الجيش السنغالى ، وكذلك حومة الدوح ، كما وقعت معركة عنيفـــة فى أول فبراير بين الوطنيين والجيش السنغالى ، وفى مساء ٢ فبراير قتل المتظاهرون جنديا سنغاليا ، فأدى الأمر إلى إشتداد الصدام ، ثم حدث أن قتل الوطنيون المحتشدين بالجامع القروى جاسوسا معربيا قيل أنه كان يسجل أسماء بعض الخطباء داخل المسجد فذبحه مجهول بسكين .. فاشتدت السلطة على الشعب ، ولم يزدد الوطنيون إلا حماسا .

واستمرت المقاومة بين الجماهـــير الفاسية والجيش أسبوعين .. وحاصرت القوات الفرنسية الأحياء وقطعت التيار الكهربى والمياه ، وتشكلت فرق الأغاثة من أعضاء الحزب حيث قامت بتوزيع الأغذية والأدوية عن طريق أسطح المنازل . وهـدد الفرنسيون بعدم احترام الأماكن المقدسة ، إذ أبلغت لجنة العلماء — التى كانت تحاول تهدئة الخواطر — حاكم المدينة فى ٤ فبراير ١٩٤٤ م بأنها تؤيد الزعماء المعتقلين مما أدى إلى القاء القبض على اللجنة « وغيرها من علماء الجامعة القروية » وعم الأضراب سائر المدن المغربية .. فأغلقت سائر المدرس كما أغلقت جامعة القرويين سجن مديرها وثلاثة من أعضاء مجلسها الأعلى العلمى ، ثم نفوا وظلت الدراسة فى الجامعة القروية بعد افتتاحها غير منظمة ثلاث سنوات ..

ولا يفوتنا أن نذكر «أن العالم الشيخ محمد بن العربى العلوى وزير العدل إذ ذلك أعفى من منصبه وأبعد إلى الصحراء ، وقررت فرنسا تعيين الجنرال « جوان » مقيما عاما لها فى المغرب ، وقد قوبل تعيينه من قبل أغلب الهيئات الفرنسية بالتحبيذ .

أما المغاربة فقد عارضوا ذلك معارضة شديدة .. ولا شك أن فرنسا كانت ترمى من وراء تعيينه القضاء على الوطنية المغربية .. لكن

التحرك الوطنى استمر فى أداء مهمته من أجل تحقيق أمانى الوطن المغربى .

أدرك الجنرال « جوان » أن الملك محمد الخامس يعطف على الحركة الوطنية ويؤيدها ، كما علم بأن الملك « يعترف بأن حزب الاستقلال يعبر حقا عن رأى الشعب المغربى » . .

ولذلك فقد عمل مافى وسعه لتهديد الملك ، ونظم مؤامراته مع ابن عرفة لتحقيق ذلك ، إذ هدد الملك بالعزل وتولية ابن عرفة إذا لم يذعن لأوامره . . نقلت هذه الأوامر إلى الملك على شكل انذار شفوى هذه خلاصته :

١ — اصدار بلاغ ملكى ، وبلاغ وزارى لاستنكار أسلوب ماعبر عنه بحزب الأحزاب (المقصود به حزب الاستقلال) .

٢ — طرد أعضاء الديوان وبعض كبار موظفى الحكومة ومدير جامعة القرويين .

٣ — تعديل الهيئة الوزارية بعزل وزراء ومندوبين .

٤ — عزل بعض القواد وتعيين آخرين عوضهم فرضتهم الإدارة ، ولا ذنب لأولئك كلهم إلا وقوفهم إلى جانب صاحب الجلالة .

ثم قدم المشروع إلى الملك رسميا فى (٢٦ يناير ١٩٥١ م) وعرف بمشروع الجنرال « جوان » (٢٢) وفى ٢٥ فبراير أعدت طائرة لنقل صاحب الجلالة وعائلته خارج المغرب إن أصر على الإمتناع عن التوقيع .

وفى (٢٠ أغسطس ١٤٥٣ م) — وبعد أن تأكد العداء بين الملك والإقامة الفرنسية — تقدم الجيش الفرنسى إلى قصر السلطان ، واقتحم القائد الفرنسى غرفته ، وسلمه وثيقة التنازل عن العرش ليوقعها ، فمزقها السلطان ، وهنا ثار القائد الفرنسى ، وقررت الحكومة الفرنسية نفى

السلطان إلى خارج مراكش فى مدغشقر) ، وجاء الفرنسيون بسلطان غير شرعى وهو (ابن عرفه) وتوجوه على مراكش ، وكان من المقرر أن يتجه (تهامى الجلاوى) وأصحابه المسلحون على يد الإقامة العامة إلى (فاس) لإكراه العلماء على مبايعة (ابن العلوى) إلا أن هذه المؤامرة لم يكتب لها النجاح ، ذلك أن عرب المغرب جميعا لم يعترفوا بالسلطان الجديد ولم ينحنوا أمام طغاة فرنسا ، وقابلوا القوة بالقوة واستمر القتال سجالا بين شعب المغرب بكل طبقاته ، وبين جيوش فرنسا .. ورفض العلماء مبايعه لصيق العرش ، وكان فى مقدمتهم العالم الشيخ محمد بن العربى العلوى والأستاذ العلامة عبد الله كنون — مد الله فى عمره .

ولما لم تجد فرنسا بدا من الخروج من المغرب دخلت فى مفاوضات مع الزعماء المغاربة فى ١٩٥٦ م) — وكانت ثورة الشعب المغربى حادة فى جبال الأطلس الوسطى طوال (١٩٥٥ م) تنادى بضرورة إعادة السلطان وأسرته واستقلال المغرب — وأرغمت أمام مقاومة الشعب الباسلة إلى الخضوع وأعادت السلطان وأسرته واعترفت فى مارس (١٩٥٦ م) باستقلال المغرب وسيادته ووحدته ، وتلتها أسبانيا فى ١٨ أبريل من نفس العام . . وتوالى اعتراف الدول بالمغرب دوله مستقلة .

وفى (أكتوبر ١٩٥٨ م) انضمت المملكة المغربية إلى جامعة الدول العربية .

وهكذا كان للعلماء دور بارز فى تحرير المغرب العزيز . . .

مصادر ومراجع

١ — محمد عبد السلام عبود : تاريخ المغرب : ج ٢ ص ١٩ — ٢٢

٢ ، ٤ — السلاوى : الناصرى : الاستقصاء لأخبار دول المغـــرب الأقصى ج ٢ ص ١٥٧

٣ — دعوة الحق « مجلة تصدر فى الرباط » عدد شعبان سنة ١٣٨٠ هـ : ص ١٩

٥ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ — روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى : ج ١ ص ١٤ ، ١٧٨ ، ١٧١ ، ١٧٢

٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ — عـــلال الفاسى : الحركات الاستقلالية فى المغرب : ص ١٠٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤

٩ ، ١٤ — علال الفاسى : محاضرات فى المغرب العربى : ص ١١٣ ، ٧٠

١٧ — محمود العابدى : المغرب ملك وشعب : ص ٣٢

١٩ — مجلة الفتح : عدد نوفمبر سنة ١٩٣٣

٢١ — ابن جلون : هذه مراكش : ص ٢١٦

٢٢ — فؤاد مصطفى : محمد الخامس وكفاح المغرب العربى : ص ١٨